

إعلان انتصار ثورتي العراق ولبنان ونهاية النظام الإيراني



باختطاف الثورة الإيرانية قبل 40 عاماً، انتهت بالفعل ونحن في مخاض حدوثها على أرض الواقع. هكذا اكتملت وتربطت عناصر وأركان نهاية مرحلة النفوذ الإيراني، بل ومرحلة صعود الإسلام السياسي برمته، الذي لم يكن لينتشر لولا وصول الخميني إلى السلطة في عام 1979.

يمكن ببساطة وبقين تام الإعلان عن نجاح ثورتي العراق ولبنان ونهاية النظام الإيراني بصيغته المخبرية الحالية بانتظار بلورة مسارات ترجمة ذلك في الأسابيع أو الأشهر المقبلة.

لم يعد ممكناً، بعد أن تغير العالم كثيراً في السنوات الأخيرة، ولم تعد هناك سوى شوكة واحدة يصعب على المجتمع الدولي التعامل معها وهي نظام إيران، الذي لا يعترف بالحدود ومبني على أن وليه الفقيه هو وكيل الله في الأرض، كل الأرض وليس فقط العالم العربي والإسلامي.

لم يعد بالإمكان طي صفحة ما أعلنته الثورة العراقية واللبنانية، خاصة بعد وصول الشرارة إلى الشارع الإيراني. ولا يمكن بأي حال من الأحوال إعادة الأمور إلى ما كانت عليه قبل الأول من أكتوبر الماضي.

حتى لو انحسرت إحدى تلك الثورات لأيام أو أسابيع، فإن السيناريو كتب وأعلن ولم يعد بالإمكان سحبه من أذهان المنتفضين. ويعني ذلك أن المسيرة، التي بدأت لإنهاء المرحلة المظلمة، التي بدأت

تلقتها إيران وانتهى الأمر! لأن الإمها تتضاعف كل يوم بل في كل ساعة. وهي لا تملك أي مسكنات أو أمل بإمكانية تخفيفها في المستقبل القريب ولا حتى البعيد.

الحقيقة الماثلة الآن هي أن استمرار وجود نظام كالنظام الإيراني

لو كانت الاحتجاجات في بلد واحد، فإن فشلها يمكن أن يكون مرجحاً، مهما كان حجم الانتفاضة، لكن انفجارها في العراق ولبنان وإيران سيمنع انحسارها في أي بلد منها

العقوبات الأميركية مثل الصين وروسيا، عن التعامل مع النظام الإيراني، لأنها تترك أنها ستعرض لعقوبات أميركية. كما أن الأمر لا يتعلق بوفرة المشتقات النفطية، رغم أن إيران تستورد نسبة منها بسبب تهالك مصافيها، بل يتعلق الأمر بجفاف موارد طهران المالية في ظل التوقف شبه التام لصاردات النفط والحزمة الشاملة من العقوبات الأميركية الخاققة.

ويعني ذلك أن السلطات الإيرانية محاصرة بين أمرين أحلاهما مر، وأن عليها أن تتجرع أحدهما. إما غضب الشارع أو العجز عن تسيير الدولة ودفع الرواتب، وبضمنها رواتب حراس النظام من الحرس الثوري وقوات الباسيج والجيش. ليست العقوبات الأميركية ضربة

الإيراني، الذي دمر مؤسسات الدولة في البلدين، وهو واضح في الشعارات والهتافات التي رفعها المحتجون في المدن الإيرانية.

وكان مفاجئاً حجم الرسائل والشعارات المتبادلة خاصة بين المحتجين العراقيين والإيرانيين، حيث لا يمكن إغفال رمزية رفع عدد من الأعلام العراقية في بعض الاحتجاجات الإيرانية.

وسارع المنتفضون العراقيين إلى حمل لافتات ونشر رسائل موجهة إلى الشارع الإيراني باللغات الفارسية والعربية والانكليزية، تؤكد لهم أن العراقيين المحتجين هم ضد سياسات النظام الإيراني.

وشددت تلك الرسائل على وقوف المحتجين العراقيين إلى جانب الإيرانيين في تمردهم للتخلص من النظام، الذي يشعل الحرائق في المنطقة ويتسبب في معاناتهم ومعاناة شعوب المنطقة.

إصرار إيران على زيادة أسعار الوقود، حتى بعد اندلاع الاحتجاجات ووضوح مخاطر أن يؤدي ذلك إلى سقوط النظام، يكشف حجم مازق النظام وقسوة العقوبات الأميركية الشاملة، التي لا يمكن مقارنتها بأي عقوبات سابقة على أي بلد في العالم. يمكن أن يدخل هذه المغامرة الخطيرة لو كان قادراً على تفاديها ولم يكن مضطراً لتجرع هذا السم.

قسوة العقوبات الأميركية تكمن في أن إمكانية الانتفاض عليها اليوم، أصبحت أصعب بمئات المرات

مما كانت عليه في الماضي، بسبب التكنولوجيا الحديثة واستخدام الذكاء الاصطناعي في رصد أي جهة لها صلة بالتعامل مع طهران، ولو بطريقة غير مباشرة. ويتضح ذلك في امتناع جميع الشركات العالمية، حتى التابعة لدول تعارض بشدة

سلام سرحان
كاتب عراقي
مقيم في لندن



يمكن "الإعلان" بلا أدنى شك عن انتصار ثورتي العراق ولبنان، بل يمكن أيضاً إعلان دخول الشرق الأوسط في عهد جديد ونهاية النفق المظلم، الذي دخلته المنطقة بوصول الخميني إلى السلطة في إيران قبل أكثر من أربعين عاماً.

لم يعد بالإمكان تخيل انحسار ثورتي لبنان والعراق وتخلى الشعبين عن حلم إنهاء منظومة الفساد والمحاصصة الطائفية وهيمنة أتباع طهران، بعد انتقال شرارة احتجاجات البلدين إلى الشارع الإيراني وانفجار الغضب المكبوت في معظم المدن الإيرانية.

لو كانت الاحتجاجات في بلد واحد من تلك البلدان الثلاثة، فإن فشلها يمكن أن يكون مرجحاً، مهما كان حجم الانتفاضة، بسبب قسوة ونجس هيمنة الأنظمة الفاسدة فيها. لكن انفجارها في البلدان الثلاثة سوف يمنع انحسارها في أي بلد منها.

قبل أن يمتد لهيب الاحتجاجات إلى الشوارع الإيرانية، كان من الواضح أن ثورتي العراقيين واللبنانيين، استمدتا الكثير من العزم والإصرار من بعضهما البعض، وهو ما كان واضحاً في الشعارات التي رفعت في ساحات البلدين.

لم يكن بالإمكان تراجع زخم الاحتجاجات في العراق أو لبنان في ظل استمرار ثورة البلد الآخر. أما بعد امتداد الغضب إلى الشارع الإيراني، حيث معقل أسباب الخراب التي ثاروا من أجلها، فإن انحسار الانتفاضة في العراق ولبنان

أصبح مستبعداً إلى حد بعيد. احتجاجات الإيرانيين التي كانت شرارتها زيادة أسعار الوقود، سببها الأعمق هو احتجاجات العراقيين واللبنانيين على النفوذ



عزل الرئيس أم قبلة إيران

طريق الأحزاب المذهبية أو الميليشيات الطائفية أو التدخل المباشر في توجيه دفة الدولة، وهي مهمة خاصة يضطلع بها قائد فيلق القدس في الحرس الثوري، قاسم سليماني، منتقلاً بين صنعاء وبغداد وبيروت لتأمين سيطرة الميليشيات العابرة للحدود التي تحت قيادته على الحكومات الهجينة التي هي من صنعته أيضاً، وكذا كم أفواه الشعوب العربية في بلدانها. وقد تكون تلك الثورات الموجهة ضد النفوذ الإيراني سندا شرعياً للرئيس ترامب تيسر له أجواء تهديدية لإعلان ساعة الصفر.

اقتراب استحقاق الانتخابات الرئاسية العام المقبل. من غير المستبعد أن يلجأ ترامب، المعروف بقدرته على تغيير اتجاه بوصلته 180 درجة حين تقتضي الأمور وتستوجب مصالحه السياسية، إلى توجيه ضربة عسكرية لإيران المنهكة أصلاً بالحصار والعقوبات الاقتصادية الأميركية على المؤسسات والأفراد فيها. وسيكون بذلك قد اصطاد عصفورين بضرية حجر واحدة. العصفور الأول هو تحويل الأنتظار والتفكير السياسي عن جلسات الاستماع في قضية عزله نحو معركة تدخل فيها أميركا لتأديب إيران، وهو مطلب أوروبي وعربي وأميركي اليوم، إضافة إلى إرضاء مناصريه من صقور الحزب الجمهوري الذين يكونون عداء شديداً لحكام إيران واستقطاب أصواتهم في مجلس الشيوخ للتصويت ضد قضية العزل حين تصل ملفاتها إليهم. أما العصفور الثاني فهو إرضاء الحلفاء في الشرق الأوسط، بعد أن أثار الموقف الأميركي بالإنكفاء بوضع المتفرج المستنكر وحسب من اعتداءات إيران المتوالية، بداية على ناقلات النفط في الخليج العربي ثم على منشآت أرامكو النفطية على أراضي السعودية ما أدى إلى انقطاع 5 بالمئة من برزول العالم. وسيتمنك بذلك من معالجة تراجع الثقة بقدرة واشنطن على الوفاء بالتزاماتها تجاه حلفائها؛ وليس الدرس الكردي في شمال شرقي الفرات ببعيد.

أما الثورات الشعبية العارمة والمتزامنة في لبنان والعراق، فليست إلا حركات نضالية عميقة الجذور تعود إلى تراكبات أعوام مضت من رفض الهيمنة الإيرانية على مفاصل القرار والحكم في البلدين سواء عن طريق

الذين بلغ عددهم حتى الآن 27 مرشحاً لنيل تسمية الحزب وخوض المعركة الانتخابية الرئاسية للعام 2020. أما الكونغرس الذي تسوسه أغلبية الحزب الديمقراطي، فمتعاطف عما يدور في إيران، بل ويتجاهل أعضاؤه تصريحات وزير الخارجية، مايك بومبيو، الذي توقع أن تدفع الانتهاكات الإيرانية الأخيرة إلى مواجهة عسكرية لا تحمد عقباه. لكن واشنطن لن تسمح بمحاولات طهران للي ذراعها، في غلظة منها، رغم شدة التناحر السياسي الداخلي بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري مع

السعودية، ولن يردعهم عدد القوات الأميركية التي أرسلتها واشنطن إثر الاعتداءات الهجومية على منشآت هي شريان نطق العالم ونسج اقتصاده طالما أن صناعات القرار الأميركيين منشغلون بعزل رئيسهم بناء على خطة غبية لجا إليها الديمقراطيون رغم معرفتهم المسبقة بغياب القواعد القانونية لتنفيذها، إلا أنهم أرادوا السير فيها لمنع الرئيس ترامب من دخول انتخابات 2020 حيث ترجح التقديرات فوزه فيها في ظل ضعف معظم المنافسين الديمقراطيين.

العقوبات الشديدة على إيران، لاسيما أن الأخيرة، وقبل أيام فقط من إعلانها عن إضافة أجهزة طرد مركزي متقدمة وتشغيلها، منعت مفتشاً من الوكالة الدولية للطاقة الذرية من دخول منشأة ناطن النووية في سابقة لم تحدث منذ توقيع خطة العمل الشاملة المشتركة في فيينا العام 2015 والمسماة اختصاراً "جي.سي.بي.أو.أي". هذا التنازل الذي يرتكبه المنتسدون في طهران، قد يشي بمزيد من الانتهاكات، التي يمكن أن يلجأوا إليها من طرف واحد كما فعلوا في الاعتداء الأخير على منشآت النفط في

مرح البقاعي
كاتبة سورية أميركية



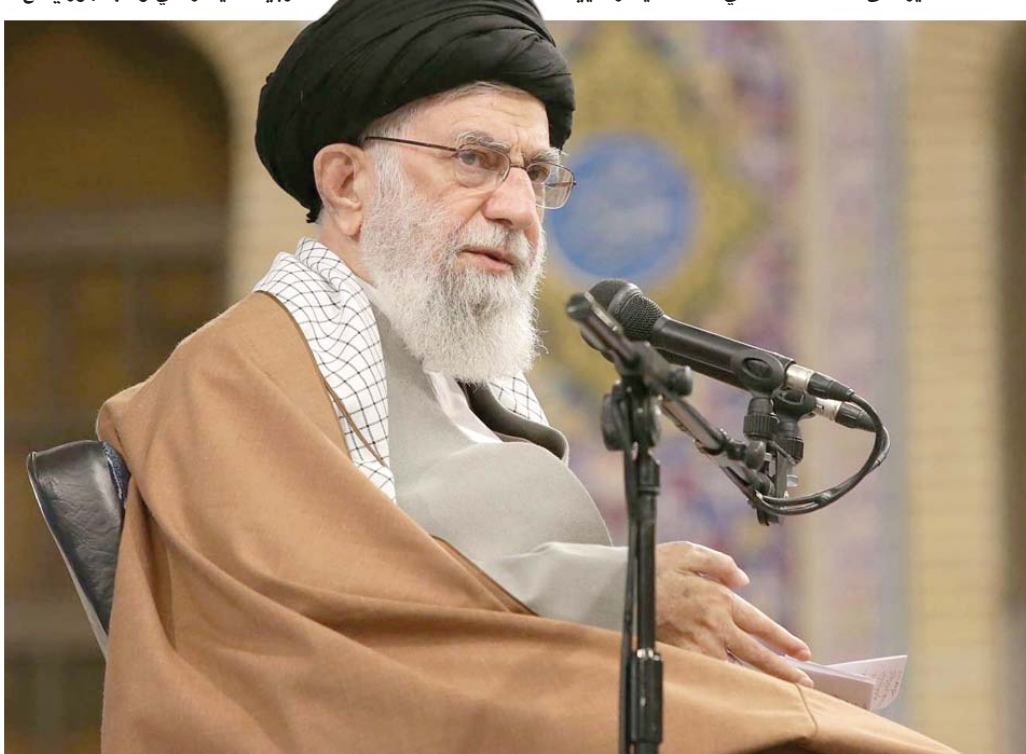
تتقدم طهران في خطوات استباقية شديدة الخطورة نحو مواجهة متعمدة مع المجتمع الدولي من خلال استغلالها لانفجار الولايات المتحدة بمشروع الديمقراطيين لعزل الرئيس دونالد ترامب، وتغاضي الدول الأوروبية المعنية بالملف النووي عن تجاوزاتها الخارجية على القانون وعن قواعد الاتفاق النووي الذي أبرمته العام 2015 إثر انسحاب الولايات المتحدة

من الاتفاق في العام 2018 وفرضها لأشد العقوبات الاقتصادية على إيران؛ تلك العقوبات التي سرعان ما أدت إلى اختناقات اقتصادية طالت الحياة اليومية المعيشية للشعب الإيراني، الذي وحده للأسف يدفع فاتورة تغول حكمه على المنطقة والعالم.

مؤخراً، أعلنت هيئة الطاقة النووية الإيرانية أن طهران باشرت تشغيل 60 جهاز طرد مركزي إضافياً، متقدماً وسريعاً لتخصيب اليورانيوم المستخدم في صناعة وقود المفاعلات والأسلحة النووية بما فيها القنبلة الذرية. ورغم أن عدد هذه الأجهزة الإجمالي لا يزال بعيداً عن الألف منها تحتاجها عملية الحصول على المواد الانشطارية المستخدمة في تصنيع السلاح النووي، إلا أن الإجراءات الإيرانية يمثل تحدياً

سافراً ومتجاوزاً لكل الخطوط الحمر، الأمر الذي يضعها في مواجهة مباشرة مع الولايات المتحدة التي تستغل طهران انشغالها بمعضلاتها الداخلية لتعريب كل هذه الخروقات.

لكن اللعب بالنار سيقرب أصابع صاحبه أولاً، فواشنطن لن تسمح بهذا الخرق البتة وسترفع وتيرة



التطاول الذي يرتكبه المتشددون في طهران، قد يشي بمزيد من الانتهاكات، التي يمكن أن يلجأوا إليها كما فعلوا في الاعتداء الأخير على منشآت النفط السعودية

أما الإعلام الأميركي صاحب التأثير البالغ على الرأي العام المحلي والدولي، فينشغل بكوارده وطاقاته كافة بتغطية مستجدات عزل الرئيس عن أي شأن آخر، ما يفتح الأبواب واسعة للعبث الإيراني خلال هذا الوقت المستقطع من مشهده لي النزاع بين العدوين اللدودين: خامنئي وترامب. وهنا يتقدم السؤال الصعب في هذا المقام: من سيكون الطرف القادر على الصمود أكثر قبل أن يلدغ القرب بذنبه السام ذراع المهزوم من الرجلين؟